خواطر فى الموسيقى والناس

فى الانســـانية خير

ما رام فيها أمثال « شتروس »

للأســـتاذ سيد قطب

منذ لحظات كنت أستمع إلى أفراح الإنسانية العذبة فى موسيقى « شتروس » فى أحد الأفلام الشهيرة . لست أدرى كم مرة شاهدت هذا الفيلم ؛ ولكننى أدرى أننى انسقت لمشاهدته كالمسحور ، كلما قرأت عن عرضه فى إحدى الدور .

وفى لحظة من لحظات الشك التى تساور النفس هذه الأيام فى ضمير الإنسانية وطبيعتها ؛ وفى غمرة من غمرات اليأس أن يكون فى الفطرة البشرية خير أو تطلع ؛ وفى فترة من فترات الخمود الروحى والجسمى ، رانت على النفس فيها غشاوة ، وحطت على الجسم فيها أثقال ، ذهبت مندفقاً إلى استماع هذه الألحان

وإن هى إلا لحظات ، ونغمات ، ورقصات ، حتى أحسست بالخفقة الناشطة فى نفسى وجسمى ؛ وبالرجاء المشمش والاطمئنان المصدق ، والأمل المحلق ، والإنسانية الطليقة ، والفرح السعيد .

قلت فى نفسى : إن الإنسانية التى وسع ضميرها كل هذه الأفراح النقية وكل هذه الغبطة البريئة ، والتى ذخرت طبيعتها هذا الفيض الإنسانى الرحب ، وتلك الطلاقة الروحية المرفرفة فى ألحان « شتروس » ورقصاته ، لا يمكن أن تخلو من الخير ، وأن تتهم بالإقفار من الحب ، مهما نقل فيها اليوم من أحقاد وأضغان

هذا الفرح المشع فى أجواز النفس وأجواز السماء ؛ وتلك الطلاقة التى لا ظل فيها لقيد من قيود الأرض والغريزة ؛ وذلك التحليق النابض بالحياة الحلوة البريئة ؛ هذا كله لا يكون إلا أن يكون فى البشرية خير مذخور ، ورجاء منظور ، وقبس من نور . وإلا أن يكون لها فى السماء أمل ، وفى الفراديس مكان ، لا يتاح لغير الإنسان

وذكرت فى هـذه الساعة من يتحدثون عن « الفكر والسلطة » ومن يتحدثون عن « منفعة » الفنون المجردة . أولئك الذين يرفعون مرتبة التنفيذ فوق مرتبة التوجيه ، وهؤلاء الذين لا يريدون أن يروا فى « الإنسان » إلا معدته .

قلت : أين هى السلطة الكائنة على وجه هذه الأرض التى تستطيع أن تصنع من الخير ما تصنعه هذه الحان ؟ بل أين هى النبوة التى تستطيع أن ترتفع بالفطرة إلى أعلى من هذا المكان ؟ ثم أية « منفعة » فى هذه الدنيا الفانية أنفس من هذه السعادة التى تقرب وتقرب ، حتى لهى نغمة فى الآذان وحركة فى الأبدان

لن يستطيع ذو سلطان يعتمد على السلطان ، مهما سما فكره ، وطابت نفسه ، أن يصنع مثل هذا الخير ، وأن يطلق النفوس من غرائزها وقيودها ، فرحة سعيدة راضية ، لا تخطر الخطيئة لها ببال ، ولا يهجس الشر لها فى ضمير ؛ وهى محلقة فى هذا الأوج ، مرفرفة فى هذه الآفاق ، خالصة من وحى الفناء ولذع الشقاء .

ولن يستطيع أكبر المخترعين والمهندسين والعالمين أن يزجى

أساس جميع المعاجم الإنكليزية العربية ذكر مقابلاً لها فى العربية « بكرُ ملك فرانسا » — وقال نجارى بك ، فى معجمه الفرنسى العربى : « بكرى الأمير » وهو كلام لا معنى له . — ومعجم غسلين الفرنسى العربى Ed. Gasselin ، ذكر المؤنث ولم يذكر المذكر فقال : « زوجة ولد سلطان فرنسة » وهـذا غريب . — وقال الأب بلو Belot فى معجمه الفرنسى العربى : « ولى عهد ملوك فرنسا » — وأما صاحبنا الشهير إلياس بقطر فقد قابله بقوله : « ابن بكر سلطان فرنسا »

ولا تسألنى عمن نقل (دوفن) إلى لغة أجنبية فى المعاجم العربية للغربية ، فإن أصحابها جميعهم أهملوها كأنها لم تكن ، وفى كل ما ذكرناه من النقول ، ما يبين لك قصور أرباب تلك الدواوين ، وبذلك يظهر لك ما فيها من النقص والعجز ، والحاجة إلى الإصلاح الأعظم

(له صلة)

الأب أنستاس ماري الكرملي
من أعضاء مجمع نؤاد الأول للغة العربية

إلى الإنسانية باختراعاته وآلاته ونظرياته هذه السعادة التي تحسها وهي تستمع لمثل هذه الأنغام . وإذا لم تكن غاية الجهاد في الحياة هي هذه السعادة العالية وتلك النغبطة الراضية ، فما عساها تكون ؟

جالت في نفسي هذه الخواطر ثم استعرضت لخيالي صورة المجزرة البشرية في هذه الأيام ، وصورة الحقد الوخيم ، والضغن القديم الذي يؤرثها ، وصورة الغرائز المتسفلة التي تهيجها الدكتاتورية وتعلقها في طبائع الأفراد والشعب ، وصورة الذلة المشتعلة التي تثير الإعجاب في بعض النفوس ببطش الباطشين وغدر الغادرين ...

فقلت : كيف اضطغنت البشرية هذا الحقد الحيواني كله ، ووسعت معه ذلك الفرح الإنساني كله ؟ ثم ذكرت قول العقاد :

ثقلة في الحياة لم ينج طبع من عراقيلها ولم يخل عرف

وذكرت أن الإنسانية — كما يقول تاريخ الحياة — لا تزال طفلة تحبو في مدارج الزمن والارتقاء ، وأن الحياة كلها لم تتجاوز الفجر الأول ؛ فهي ما تزال تعيش حتى اليوم على نبات الأرض وحيوانه ، كما يعيش الطفل الرضيع على لبن أمه ؛ ولن تبلغ هذه الحياة طور الصبا حتى تتطلع إلى غذاء تصنعه وتخلقه غير الغذاء الذي تجمعه وتؤلفه ، كما يصنع الطفل بعد الفطام سواء

فينبغي ألا نستعجل الزمن ، وألا نخدع بأبناء الحياة السابقين أولئك الفنانين الذين نضجوا قبل الأوان ، وسبقوا خطوات الإنسانية بمراحل وأزمان ، فتلك بواكير الروض ، وطلائع الثمار . والغد كفيل بالجني والقطاف ! ...

وما كنت أملك إلا توغل نفسي هكذا في الرجاء ، وألا تتطلع إلى الأجواز والآفاق ، وأنا أنام « شتروس » تتخال دمي فترقرقه مزاجاً صافياً ، وتلمس روحي فتطلقها ترفرف في السماء ، وتخلصني من ثقلة الأرض ووكسة الغريزة ، فأتطلع إلى هنالك ... إلى حيث الإنسان المرموق في آمال الوجود

وتشاء المصادفات الساخرة العجيبة أن أخرج من هذا العالم الوضيء الإشراق ، فيطرق سمعي — على غير إرادة — صوت المذياع وينقل إليّ بعض الحشرجات البائسة التي يسمونها في مصر أغنيات جديدة !

يا للشيطان ! بل أظلم الشيطان ، فما تستطيع طبيعته أن تهبط إلى هذه المناقع والقيعان وأن تدبر لي تلك الفاجأة في هذا الأوان ! رباه !

أيمكن أن يكون واضعو هذه الهنبشات والحشرجات ومستمعوها من أبناء آدم الذي نعرفه ، وأن يكون «شتروس» ومستمعوه من أبنائه كذلك في آن ؟

محال . فما تلك إلا دويبات وجنادب وهوام ، وأشياء أخرى مما يرتكس في المناقع والقيعان . وإلا فما كانوا يطيقون مجرد الصبر على هذا العُثاء ؛ وفي متناولهم تلك الموائد الربانية الشهية وذلك الغذاء السماوي المريء !

(حلوان) سيد قطب

اضمحلال القوى ان الأعصاب المحطمة تسبب الكآبة وانقباض النفس وتلاشي نشاط الرجولة قبل الأوان « مرحلة التورسثانيا الناسلية » ولكن بعد اجراء ابحاث علمية مستفيضة مدى عدة سنين ، نجح جناب العالم الاخصائي في المسائل الناسلية الدكتور ماجنوس هيرشفلد في ايجاد وسيلة فعالة لمكافحة هذا المرض وبعد الاختبار والتجربة الكافية يقدم للجمهور مستحضر : لوتيوبيطس والصواني مستحضر علمي يحتوي بكيفية مضمونة على الهرمون الحقيقي لتجديد الشباب بحالة ثابتة متعادلة ويعمل دائما تحت رقابة المعهد الرسمي للتناسليات بمدينة برلين . اقرأ الكتيب العلمي « الحياة الجديدة » فهو يعلمك كثيرا من الأمور التي قد تجهلها الى الآن عن الحياة الناسلية وترسل النسخة الانجليزية او الفرنسية مجانا مع الصور ذات الحمسة الوان نظير ٥ والنسخة العربية ٣ جالانهور مين ، عمدة ومديرية ٢١٠٥ بمصر

اختراع ... زيادة الحساسية قابلة للشفاء بوساطة العلاج العلمي الحديث الذي اكتشفه العلامة ماجنوس هيرشفلد

مجانا اقطع هذا الكوبون وارسله الى عمدة ومديرية ٢١٠٥ بمصر سوف ارسل لك نسخة مجانا من كتاب الحياة الجديدة

(س . ت ٥٢٢٧)